مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 16 العدد: 01 السنة 2024 ص 380 - 395

تاريخ الإرسال: 2020/10/01 تاريخ القبول: 2023/06/25
تاريخ النشر : 2024/05/16

دراسة التعالقات النصية في كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر باستخدام تقنيات اللسانيات الحاسوبية

The study of intertextuality in Ibn Asakir's Book of Damascus history using computational linguistics technics

د شاشة فارس[1]
جامعة سطيف02 (الجزائر)، [1]fareschacha@yahoo.fr

الملخص:

يتشكل كل نص من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص وتحويل لنصوص أخرى حيث أنها تتداخل فيما بينها وتتشابك مشكلة نص جديد وقد اقترح المنظرون على هذه الظاهرة باسم التناص وكانوا يدرسونها لمعرفة العلاقات بين النصوص المختلفة،ومع تطور الإعلام الآلي واستخدامه في تحليل النصوص الأدبية والمدونات أمكن من استخراج الكثير من المعلومات وتمثيلها في رسومات وأشكال توضح مفاهيم التعالق النصي بأحسن صورة،واحد هذه التطبيقات هو cartographie du sciences الذي يعمل على التمثيل المرئي لكم هائل من البيانات وربطها مع بعضها وتقديمها في رسومات مبسطة.

وسنعمل في بحثنا هذا على تطبيق مبادئ cartographie du sciences على احد أهم مدونات التاريخ الإسلامي وهي تاريخ دمشق لابن عساكر ومعرفة أهم المدونات الأخرى المرتبطة بها حيث ندرس التعالقات النصية

بين تاريخ ابن عساكر والمصادر التي اعتمدها في عمله ونعرضها في رسم بياني معتمدين على برمجية spss24

الكلمات المفتاحية: التناص–التعالق النصي–تاريخ ابن عساكر–التمثيل المرئي للبيانات–برمجيات اللسانيات الحاسوبية

Abstract:
Each text has its own sophisticated citations structure. Every text is the absorption and conversion of other passages. Where they overlap and foul forming a new one .this what have theorists named intersexuality. It's a field that studies and find out the relationships between different texts.With computing advance and its use in literature analysis as well as writings. It becomes possible to extract a lot of information and represent them in graphs and shapes that illustrate the concepts of textual relationship properly .The application of science mapping is used in the visual representation for large amounts of data by connecting them to each other then presenting them in simplified graphs. Our article will apply cartography principles on one of the most important master pieces of The Islamic history: Ibn Asakir's Damascus History, to find out other main works related to it . We study the textual relationship between Ibn Asaker's history and applied sources in his work and presenting them in a graph based on Nodexl software.

Keywords: Intertextuality-Textual relationship- Ibn Asakir's History-Data Visual representation - Computer linguistics software/

المؤلف المرسل: شاشة فارس، الإيميل: FARESCHACHA@YAHOO.FR

1.مقدمة:

نتيجة تعقد المواضيع وتداخلها ظهرت فلسفة جديدة للبحث العلمي عرفت بالعبر المنهجية وهي حالة تزول فيها الحدود بين المناهج وتتراكم المناهج فوق بعضها لدراسة الظاهر الجديدة المعقدة ولم يكون الأدب معزولا عن هذه الفلسفة إذ تبنى فلسفات ومناهج عدية مستقاة من مختلف العلوم سواء العلوم الاجتماعية والإنسانية أو العلوم الطبيعية والدقيقة.

واحد مظاهر العبر المنهجية في العلم هو استخدام علوم الحاسوب وبرمجياته في تحليل النصوص الأدبية ودراسة أسلوب الكتاب والتنقيب عن استخدامات مصطلح معين لدى كاتب معين وهو ما عرف باللسانيات الحاسوبية والتي تعبر أهم الأساليب المستخدمة حاليا في دراسة الإنتاج الفكري بعد أن تحول إلى مدونات رقمية يمكن التحكم فيها والبحث فيها أليا.

وقد اتجه الباحثون الغربيون إلى دراسة مختلف النصوص والمدونات التراثية مثل مسرحيات شكسبير والإلياذة والإنجيل باستخدام برمجيات الإعلام الآلي وتمثيل المعلومات المتوصل إليها مرئيا لتحسين عرضها وفهمها، لكن هذه الأبحاث مازالت غير متطورة عند العرب والتي يمكن استغلالها لدراسة التراث الفكري الضخم والربط بين مختلف أجزائه ودراسة العلاقات الموجودة بين المؤلفات والنصوص فيما يعرف بالتعالق النصي.

الإشكالية:

يتميز التأليف التاريخي في الحضارة الإسلامية بالطابع الموسوعي نتيجة ارتباط التخصصات العلمية مع بعضها واعتماد منهج المحدثين في ذكر السند والمتن،لذا كانت المؤلفات التاريخية مزيج من مختلف المصادر والنصوص وتتداخل مع بعضها مشكلة فسيفساء علمية متنوعة،واحد هذه المؤلفات المشهورة هو تاريخ دمشق لابن عساكر الذي يعتبر من اكبر كتب التاريخ الإسلامي واعتمد فيه مؤلفه على العديد من النصوص من مدونات مختلفة وفي تخصصات عديدة لذا عملنا على محاولة التعرف على مختلف المدونات المتعالقة نصيا مع تاريخ دمشق باستخدام برمجيات

اللسانيات الحاسوبية ومعرفة عدد النصوص المدرجة فيها وهي مقتبسة من مدونات أخرى.

ونهدف من دراستنا هذه إلى:

- دراسة مدونة تاريخ دمشق لابن عساكر من حيث بنيتها الداخلية واهم المدونات المتعالقة نصيا منها
- معرفة كمية النصوص التي اقتبسها ابن عساكر من المدونات التي اعتمدها كمصادر .
- دراسة طرق التناص ونماذجه بطريقة حاسوبية باستخدام برمجيات الإعلام الآلي وتمثيل النصوص المتناصة مرئيا مما يحسن فهم واستيعاب الهيكل العام لكتاب تاريخ دمشق.

-المنهجية:

لدراسة التعالقات النصية لمدونة تاريخ دمشق عملنا باستخدام برمجيات الإعلام الآلي واعتمادا على كتاب موارد ابن عساكر على تصنيف مختلف النصوص التي اقتبسها إلى مجموعات فرعية من العلوم مع إحصاء عدد النصوص مقارنة بتخصص المدونات المعتمدة ثم مثلنا هذه الإحصائيات باستخدام برمجية **spss24** وهذا ما مكننا من التمثيل البياني لمدونة ابن عساكر ومعرفة البنية التكوينية لها

2. الجانب النظري

1.2 التناص:

يعرف بارت النص بأنه نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بكامله ،إما كريستيفا فتعبر النص مبنى على طبقات وتتكون طبيعته التركيبية من النصوص المتزامنة له والسابقة عليه ،فالنص ليس ذاتا مستقلة أو مادة موحدة ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى ونظامه اللغوي مع قواعده ومعجمه جميعها تسحب إليها كما من الآثار والمقتطفات من التاريخ ولهذا فان النص يشبه في معطاه معطى جبش خلاص ثقافي بمجموعات لا تحصى من الأفكار والمعتقدات المستعارة شعوريا ولا

شعوريا يبرز فيه الموروث حالة التهيج وكل نص هو نص متداخل يلتقى فيه الزمن بكل أبعاده.[1]

نتيجة هذا التداخل بين النصوص ظهر مصطلح التناص على يد الباحثة كريستيفيا سنة 1969 والتي أخذته من باختين لدى دراسته دوستوفسكي الذي أطلق عليه مصطلح الحوارية.

ويعرف التناص انه يمثل ميزة نصية أساسية تاخذ النص من تفرده إلى تداخلات مع نصوص أخرى حيث لا يخلو نص من نصوص تدخل في نسيجه سابقا له ومعايشته له في نفس المكان والزمان.[2]

فالتناص هو الحضور الفعلي لنص في نص آخر سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وبوعي من الكاتب أو بغير وعي. ومن تجلياته أو أمثلته الاستشهاد الذي يكون بين مزدوجتين، سواء كان بتوثيق أو بدونه، والتلميح أو الإشارة.

وعمل الباحثون والمنظرون على تقسيم التناص إلى عدة أنواع خاصة كرستيفيا وجرار جينيت ومن أهم هذه التقسيمات تقسيم التناص إلى مباشر وغير مباشر، فالتناص المباشر (تناص التجلي) وهو عملية إعادة إنتاج النص حيث يتجلى فيه توالد النص وتناسله من جراء استقطاب عدد كبير من النصوص السابقة والمزامنة في عملية تمازج نصوص وأفكار وجمل .[3]

أما النوع الثاني فهو التناص غير المباشر أو التناص اللاشعوري إذ قد لا يكون المؤلف واعيا بحضور النص أو النصوص الأخرى في نصه الذي يكتبه ويندرج تحته التلميح والرمز والتلويح والإيماء والإشارة)

2.2 المعالجة الحاسوبية للنصوص:

عمل الباحثون منذ الخمسينات إلى محاولة استخدام برمجيات الإعلام الآلي في معالجة النصوص المختلفة والربط بين مختلف العناصر المركبة لها أو استخدامه في إنتاج نصوص جديدة وهو ما عرف باللسانيات الحاسوبية وهي فرع من الدراسات اللغوية الذي توظف فيه التقنيات والمفاهيم الحسابية، بهدف توضيح المشكلات اللغوية والصوتية. إن كثيراً من المجالات قد تطورت، بما فيها إنتاج أصوات كلامية

بوسائل اصطناعية عن طريق توليد الموجات الصوتية ذات الترددات اللازمة، وتمييز الكلام، والترجمة الآلية، وفهرسة الأبجديات، وأجراء اختبارات قواعدية، إضافة إلى مجالات أخرى تستدعي الإحصاء والتحليل.

وقد عمل الباحثون العرب على تطبيق تقنيات اللسانيات الحاسوبية في معالجة مختلف الظواهر اللغوية وفقا لمستوياتها الصوتية والنحوية والبلاغية والعروضية وإجراء العمليات الإحصائية وصناعة المعاجم والترجمة الآلية وتعليم اللغات[4].

وحتى نقوم بتطبيق تقنيات اللسانيات الحاسوبية على معالجة ظاهرة لغوية أو نصية يستلزم وجود مدونة نصية corpus وتعرف بأنها وهي عبارة عن مجموعة من النصوص المتاحة للاستخدام الحاسوبي، ويُطلق على مجموعة المدونات بالإنجليزية لفظ "corpora".وقد عرفها معجم أكسفورد للغة الإنجليزية بأنها "جسم من المادة المكتوبة أو المنطوقة يبنى عليه التحليل اللغوي".[5]

أما معجم ديفيد كرستال فعرَّفَها بأنها "مجموعة من البيانات اللغوية المكتوبة أو المُحَوَّلة لمادَّة مكتوبة من تسجيلاتٍ صوتية، يمكن أن تستخدم كنقطة بداية لوصف اللغة أو طريقة لإثبات الفرضيات اللغوية"؛ وبالرغم من أن المتون كانت فيما قبل نصوصًا ورقية؛ إلا أن المتون تُعّرف الآن على أنها النصوص المقروءة آليا، وأطلق عليها مدونات حاسوبية computer corpora وعندما نتحدث عن المتون والمدونات فإننا نعنى الحاسوبية – النصوص الالكترونية – .[6]

وحجم الذخيرة مرتبط بالمشكلة المراد دراستها فعند دراسة استخدام لغة في بيئة معينة فهنا يكون حجم الذخيرة كبير وتسمى ذخيرة مرجعية corpus référentielle،لكن عند دراسة مشكلة جزئية فان حجم الذخيرة يكون صغير نوعا ما.

3.2 اللسانيات الحاسوبية والتعالقات النصية:

نتيجة تحويل النصوص إلى نصوص رقمية أو ما يعرف بالمدونات يمكن التحكم فيها حاسوبيا فانه يمكن استخدام هذا الأخير لدراسة هذه النصوص إحصائيا أي

بنيتها الداخلية وعدد الكلمات المشكلة لها وبعد ذلك اتجه الباحثون إلى دراسة مختلف المدونات التي ترتبط بالمدونة الرئيسية أو ما يعرف بقضية التعالق النصي .

وأطلق الباحث كمال عرفات نبهان على هذه الظاهرة الببليوجرام حيث عرفه بأنه أداة تستخدم كمخطط ببليوغرافي لتمثيل العلاقات بين المؤلفات او النصوص وهو تطوير للببليوجرافيا التكوينية(علم الأنساب الببليوجرافية) التي تعمل على دراسة الأنساب في التأليف ورصدا للصفات الموروثة وللتطور والتمايز المستمر بين أجيال متعددة من المؤلفات.[7]

ويمكن تمثيل الببليوجرام باستخدام برمجيات خاصة تعمل على التمثيل المرئي للبيانات والنصوص مشكلة خريطة العلوم ،وتتكون خرائط العلوم من مجموعة من العناصر المرتبطة مع بعضها البعض ويمكن أن تكون هذه العناصر حقول علمية ،تخصصات ،مجلات،صحف أو استشهادات مرجعية.

ويعد تخصص خرطنة العلوم cartographie du science من التخصصات الحديثة التي انبثقت من تطور التمثيل المرئي للمعلومات visualisation de l'information و الذي يقوم بتمثيل مرئي لكم ضخم من المعلومات حتى يسهل إدراكها من البشر حيث أن هذه الرسوم البيانية والأشكال تساعد على استغلال النظام البصري والإدراكي للإنسان بشكل أفضل.

كما تعمل على الربط بين مختلف العناصر المتشابهة أو التي لها علاقة ببعض مما يساعد من دراسة مختلف التطورات التي تحدث لظاهرة معينة ومختلف الارتباطات لها.

3. الجانب التطبيقي

1.3 تعريف كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر:

يعتبر تاريخ دمشق من أضخم المؤلفات التي كتبت في تاريخ المدن وقد جاء الكتاب في حوالي ثمانين مجلدة، تبلغ حوالي ستة عشر ألف صفحة مخطوطة، خصص المؤلف القسم الأول من كتابه لذكر فضائل دمشق، ودراسة خططها ومساجدها وحماماتها وأبنيتها وكنائسها، وكان هذا كالمقدمة لكتابه الكبير، ثم أخذ في

الترجمة لكل من نبغ من أبنائها أو سكن فيها، أو دخلها واجتازها من غير أبنائها من الخلفاء والعلماء والقضاة والقراء والنحاة والشعراء؛ وقد تتسع حلقة دمشق في منهج ابن عساكر لتشمل الشام أحيانًا فيترجم لمن كان في صيدا أو حلب أو بعلبك أو الرقة أو الرملة، وكما اتسعت لديه دائرة نطاق المكان اتسعت دائرة الزمان، فامتدت من زمن أقدم الأنبياء والمرسلين إلى عصر المصنف؛ ومنهجه في الكتاب هو منهج المحدثين، فقد اعتمد في الرواية على السند مهما طال أو تعدد، فلا يذكر خبرًا إلا ويسبقه إسناده، وقد يكرر الخبر الواحد ما دامت هناك فائدة من زيادة أو توضيح. واتبع في التراجم التنظيم الألفبائي المعروف، مراعيًا في ذلك أسماء الآباء بعد أسماء المترجمين، لكنه بدأ التراجم بمن اسمه "أحمد"؛ تيمنًا باسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم(، وبعد أن فرغ من التراجم المرتبة أسماؤها ترتيب المعجم، أورد من عُرف من الرجال بكنيته فقط، مراعيًا في ذلك الترتيب الألفبائي أيضا، ثم أعقب ذلك بالمجاهيل ممن عُرفت لهم رواية ولم يعرف لهم اسم، ثم ختم الكتاب بتراجم النساء، ملتزمًا المنهج نفسه في الترتيب والتنظيم، وقد خصهن بمجلد مستقل، اتسع لمائة وست وتسعين ترجمة من شهيرات النساء في العلم والأدب والغناء[8].
اعتمد ابن عساكر في جمع مادة كتابه الضخمة على ثلاثة أنواع من المصادر : السماع من شيوخه وهم يعدون بالمئات روى عنهم وقرأ عليهم، ثم المكاتبة والمراسلة معهم، ثم الاعتماد على مؤلفات السابقين

2.3 المدونات التي اعتمدها ابن عساكر في كتابه:

اعتمد ابن عساكر في كتابه على العديد من المدونات في علوم مختلفة وشتى إذ يعتبر كتابه مزيج من التاريخ الإسلامي والفقه والشعر والأدب وأحاديث الرسول – ص– والصحابة والتابعين وهو ذو مزاج موسوعي حيث يقوم بنقل العديد من النصوص من مختلف المدونات التراثية او عن طريق روايات عن شيوخه لبناء كتابه.
ويمثل الشكل التالي أنواع مصادر المعلومات التي اعتمدها ابن عساكر في كتابه.

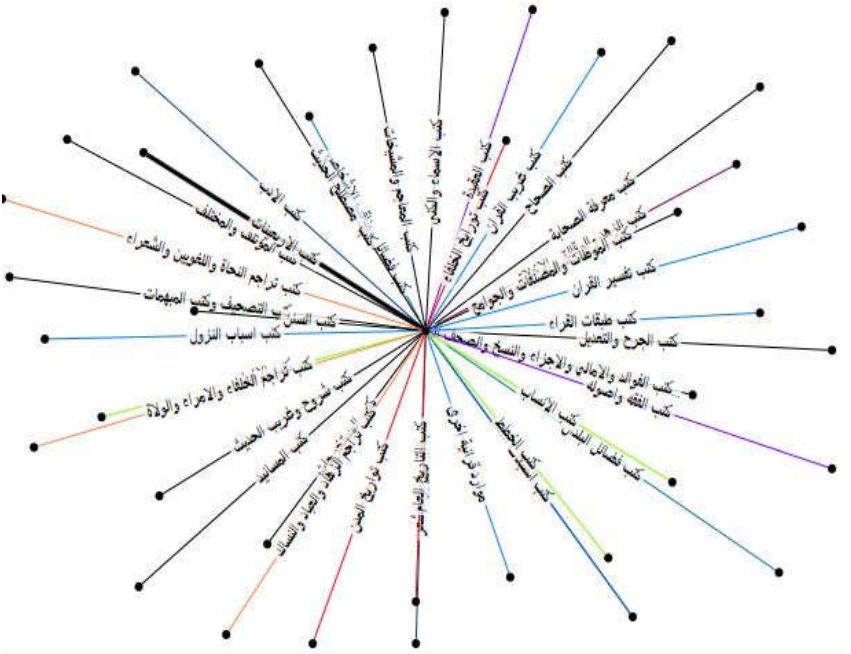

الشكل رقم 01 يمثل أنواع المدونات التي اعتمدها ابن عساكر في كتابه(من اعداد الباحث)

3.3 توزيع أنواع المدونات المعتمدة حسب العدد:

نتيجة تحليل إلي لمدونة ابن عساكر تاريخ دمشق وجدنا انه اعتمد على العديد من المصادر سواء رواية او نقلا حيث ينهج في تاليفه منهج المحدثين بذكر السند ويتبعه بالمتن ويمثل الجدول التالي عدد مصادر المعلومات وعدد النصوص المقتبسة منها.

أنواع مصادر المعلومات–المدونات–	عدد المدونات	عدد النصوص المقتبسة منها
38	1232	81069

الجدول رقم 01 يبين عدد المدونات وعدد النصوص المقتبسة في كتاب تاريخ دمشق (من اعداد الباحث)

ونلاحظ اعتماد ابن عساكر على 38 نوعا من مصادر المعلومات يمكن تجميعها في مجموعات كبرى هي [9]:

- كتب التاريخ والسيرة والمغازي والتراجم
- كتب أصول الدين
- كتب الحديث وعلومه.
- كتب علم الرجال.
- كتب الفضائل والمناقب والزهد.
- كتب الأدب ودواوين الشعر.
- الرواية عن شيوخه

ويختلف اعتماده على هذه الأنواع فهناك من اعتمدها بصفة جزئية والباقي اعتمدها بصفة كليا إذ ينقل منها صفحات كاملة ويمثل الشكل التالي درجة اعتماده على مختلف أنواع المدونات.

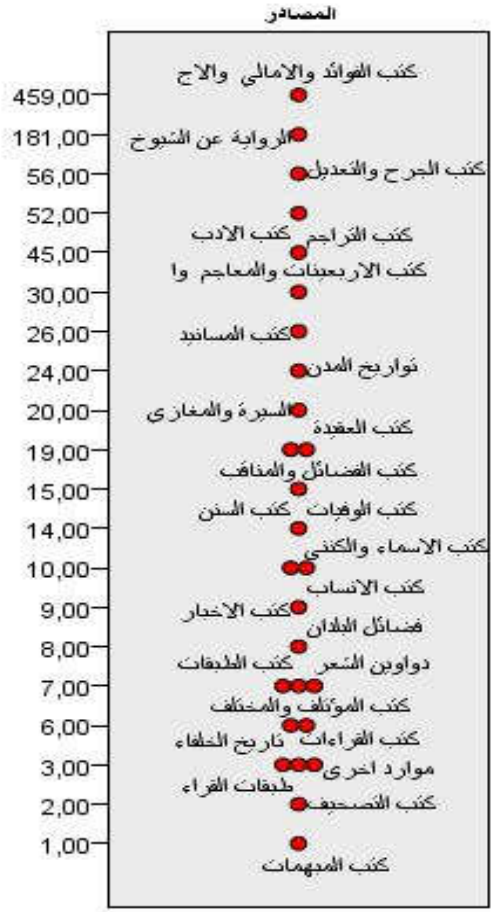

الشكل رقم 02 يمثل توزيع أنواع المدونات المعتمدة حسب العدد(من اعداد الباحث)

فمن الشكل يظهر لنا التوزيع غير المتساوي لأنواع المدونات فكتب الامالي والفوائد والأجزاء تأتي في المرتبة الأولى وعددها 459 مدونة وهي صغيرة الحجم غالبا كما أن العديد منها فقد لذا يعتبر تاريخ ابن عساكر من أهم المصادر التي حفظت لنا أجزاء من هذه المدونات إذا يعمل أحيانا على تضمين أجزاء كبيرة منها في مؤلفه،وتأتي في المرتبة الثانية الرواية عن الشيوخ ب181 مدونة إذ أن ابن

عساكر من العلماء الذين قاموا برحلات عديدة لملقاة العلماء والشيوخ ويقدر عدد شيوخه ب 1636 إذ أحصى الذهبي شيوخ ابن عساكر فقال وعدد شيوخه الذي في معجمه 1300 شيخ بالسماع و46 شيخا انشدوه وعن 290شيخا بالإجازة.[10]

أما في المرتبة الثالثة فجاءت كتب الجرح والتعديل ب56 مدونة نتيجة اعتماد ابن عساكر منهج المحدثين فيروي السند احتاج إلى تتبع رجال السند وصدق الرواة حتى يحكم على المتن.

أما في المرتبات الخيرة فكانت كتب المبهمات والتصحيف وطبقات القراء واحتاجها ليؤكد معلومة ما او يضيف معلومة غير موجودة في المصادر الأخرى..

4.3 توزيع أنواع المدونات المعتمدة حسب عدد النصوص المقتبسة:

إن تاريخ ابن عساكر متعالق نصيا مع الكثير من المدونات الأخرى قدرت ب 1232 مدونة وتختلف كثافة التناص بينها ،فهناك أنواع من المدونات اعتمدها ابن عساكر كثيرا وتعتبر أجزاء من تاريخه نقل منها حرفيا مثل تاريخ بغداد إذ نقل منه 4796 نصا والحلية لأبي نعيم اخذ منها حوالي 1125 نصا وباقي المدونات تختلف كثافة التناص من نص واحد إلى 100 نص.

ويمثل الشكل التالي كثافة التناص بين مدونة ابن عساكر والمدونات الأخرى:

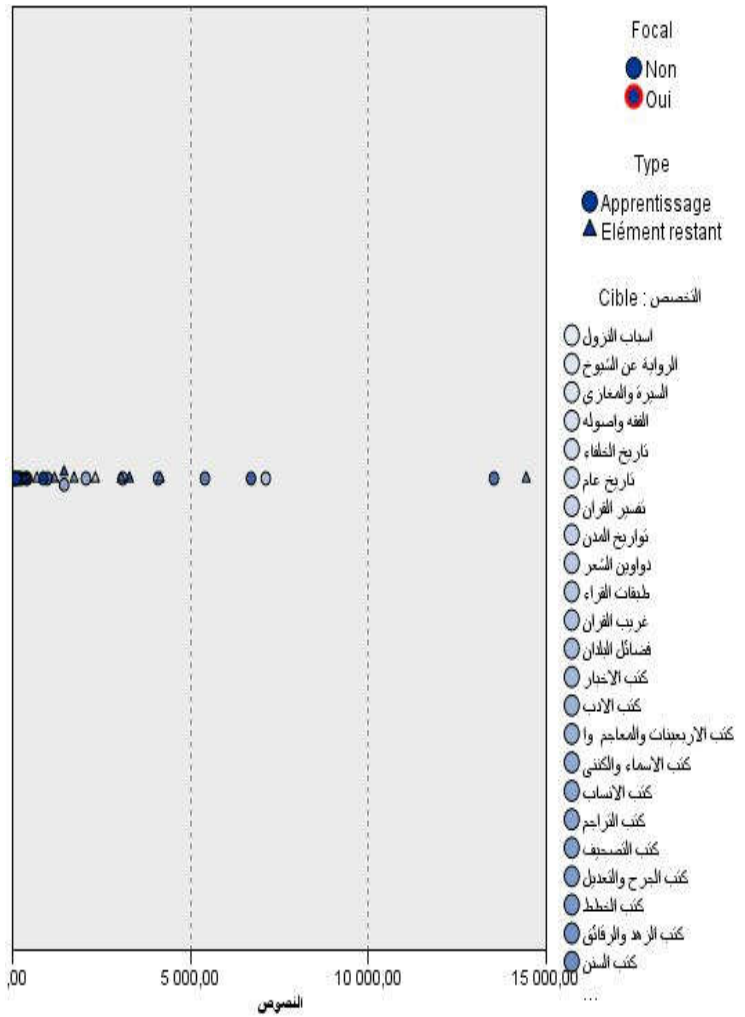

الشكل رقم 03 يمثل توزيع أنواع المدونات المعتمدة حسب عدد النصوص المقتبسة(من أعداد الباحث)

من الشكل السابق نلاحظ أن مجموع النصوص التي اقتبسها ابن عساكر كبير جدا وتقدر ب 81069 وتختلف كثافة التناص حسب أنواع المدونات كما هي موضحة في الشكل رقم 02 فجل أنواع المدونات كان مجموع الاستشهاد بها اقل من 5000

نصا وهناك مدونات كانت الاسشهاد بها كبيرا مابين (5000- 10.000 نصا) وهي ثلاث كتب الأسانيد وكتب الطبقات وكتب تواريخ المدن،وأخيرا هناك نوعين من المدونات كان الاعتماد عليها كثيرا جدا وقدر بأكثر من 10.000 نص مقتبس وهي كتب الفوائد و الامالي والأجزاء ما مجموعه 13531 نص وكتب الجرح والتعديل ب ب14436 نصا.

ويمثل الشكل التالي الترابط بين أنواع المدونات التي ارتبطت بتاريخ ابن عساكر بعلاقة التناص وعدد النصوص المتناصة منها .

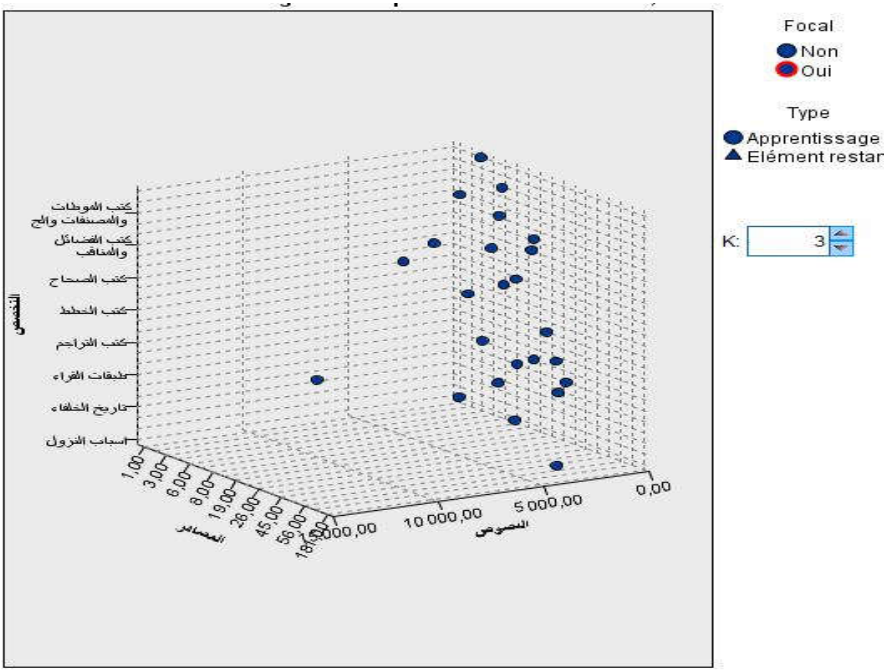

الشكل رقم 04 يمثل العلاقة بين عدد النصوص المقتبسة وعدد المدونات (من اعداد الباحث)

4.خاتمة:

نتيجة لتطبيقنا تقنيات التمثيل المرئي للبيانات على تاريخ دمشق لابن عساكر توصلنا إلى انه عبارة عن توليفة كبيرة من نصوص كثيرة جدا استقاها من حوالي 1232 مدونة أي إن تاريخ ابن عساكر متعالق نصيا مع هذا الكم الكبير من المدونات وتختلف كثافة التعالق النصي باختلاف تخصص المدونات فهي كبيرة جدا مع كتب الأسانيد وكتب الطبقات وكتب تواريخ المدن كتب الفوائد و الامالي والأجزاء

وكتب الجرح والتعديل أما أنواع أخرى من المدونات فدرجة التعالق النصي ضعيفة إذ اخذ منها ابن عساكر نصا أو نصين فقط مثل كتب المبهمات و كتب المؤتلف والمختلف.

5.المراجع

1-الشريف بوترعة،شعرية التناص في شعر الجواهري،أطروحة دكتوراه،جامعة وهران 2017:01،ص7-10

2-مخائيل باختين،المبدأ الحواري،نقد تزفتيان تودوروف،ترجمة فخري صالح،مصر :1997،ص123

3-محمد الجعافرة،التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي، دار الكندي ،ط01،الاردن: 2003،ص15

4-عبد الرحمن بن حسن العارف،"توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية"،مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،ع2007،78،ص52

5 -Ohn ,Sinclair, **Developing Linguistic Corpora: a Guide to Good Practice**.[en line] http://www.ahds.ac.uk/creating/guides/linguistic-corpora/chapter1.htm.(visite le 15/10/2018)

6 - Ohn ,Sinclair. ibid

7- كمال عرفات نبهان،عبقرية التأليف العربي ،مركز دراسات المعلومات والنصوص ،السعودية :2007،ص98

8-طلال بن سعود الدعجاني،موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق،مكتبة الملك فهد الوطنية،السعودية :2004.ص71-95

9- طلال بن سعود الدعجاني،موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق.المرجع السابق

10- طلال بن سعود الدعجاني،موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق،المرجع السابق،ص51